

فتح القدير

قوله : 36 - { وإذا رآك الذين كفروا } يعني المستهزئين من المشركين { إن يتخذونك إلا هزوا } أي ما يتخذونك إلا مهزوءا بك والهزاء السخرية وهؤلاء هم الذين قال الله فيهم { إننا كفيناك المستهزئين } والمعنى : ما يفعلون بك إلا اتخذوك هزوءا { أهدأ الذي يذكر آلهتكم } هو على تقدير القول : أي يقولون أهدأ الذي فعلى هذا هو جواب إذا ويكون قوله : { إن يتخذونك إلا هزوا } اعتراضا بين الشرط وجوابه ومعنى يذكرها يعيبها قال الزجاج : يقال فلان يذكر الناس : أي يغتابهم ويذكرهم بالعيوب وفلان يذكر الله : أي يصفه بالتعظيم ويثني عليه وإنما يحذف مع الذكر ما عقل معناه وعلى ما قالوا لا يكون الذكر في كلام العرب العيب وحيث يراد به العيب يحذف منه السوء قيل ومن هذا قول عنترة : .

(لا تذكرني مهري وما أطعمته ... فيكون جلدك مثل جلد الأجر) .

أي لا تعيبي مهري وجملة { وهم بذكر الرحمن هم كفرون } في محل نصب على الحال : أي وهم بالقرآن كفرون أو هم بذكر الرحمن الذي خلقهم كفرون والمعنى : أنهم يعيبن على النبي A أن يذكر آلهتهم التي لا تضر ولا تنفع بالسوء والحال أنهم بذكر الله سبحانه بما يليق به من التوحيد أو القرآن كفرون فهم أحق بالعيب لهم والإنكار عليهم فالضمير الأول مبتدأ خبره كفرون وبذكر متعلق بالخبر والضمير الثاني تأكيد